



تعالت الأصوات والدعوات إلى عدم الاحتفال بالعيد ، وعدم تلقي التبريكات والمعايدات تضامنا مع إخواننا في سوريا وغزة، إذ كيف نشعر أننا في عيد وأرضنا قد ارتوت تربتها بدماء الشهداء من أبنائنا وأحبتنا وفي كل يوم تكتشف مقبرة جماعية أو جث مرمية في الطرقات، والسجون مليئة بأسرانا؟ وكيف نفرح بالعيد وقد انتهكت مقدساتنا وهدمت منازلنا واغتصبت بعض حرائرنا العفيفات من قبل الصهاينة وعصابة الأسد الظالمة والصفويين بعد أن تأمر علينا العالم بأسره !!؟

عيدُ.. بأي حال عدت يا عيد.. .. وأبناؤنا وأحبتنا وأصدقائهم مشردون ومهجرون ولاجئون، داخلياً وخارجياً ، وكيف نفرح بعد أن ترملت نسائنا ويتم أطفالنا؟

كيف نبتهج وقد حلت أصوات القنابل ودوي الانفجارات محل أصوات مدفع العيد ؟ كيف نحتفل بالعيد، ونبس الجديد، ونلهو ونمرح، وهذا حالنا وحال إخواننا وجيراننا ... فأي عيد هذا لنتلقي فيه التبريكات والمعايدات؟

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيأ دونها بيد

لولا العلي لم تجب بي ما أجوب بها وجناه حرف ولا جرداء قيدود

وكان أطيب من سيفي معانقة أشباء رونقه الغيد الأماليد

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدني شيئاً تتيمه عين ولا جيد

وتعليقًا على ذلك نقول لأحبتنا في داخل الأراضي السورية وخارجها وفي غزة وفي جميع أنحاء العالم الإسلامي، شرع الله

العيد لهذه الأمة لحكم عديدة وهو أعلم بحالها وما سوف يمر بها من محن وبلايا، والخير فيما اختاره الله لنا ، فالعيد في الإسلام هو مظهر الاعتزاز بقيم المجتمع الإسلامي، التي هي من شعائر الله، حيث إنَّ تعظيمها مطلوب من كل مسلم ومسلمة، قال تعالى:(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْفُلُوْبِ) ونحن عندما نحتفل بالعيد فإننا نمثل أمر ربنا الذي جعل الفطر في هذا اليوم واجباً والصوم حراماً، وأمر بالجهر بتكبير الله إعلاناً لشعائر الدين، وإظهاراً لتماسك المسلمين، وشكراً لله على إكمال العدة من شهر رمضان المحبوب من الصالحين، قال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَأْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) وفي الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرَحٌ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحٌ بِصَوْمَهُ)، فأتم الفرح وأحسن السرور أن يفرح العبد بما شرع له ربه عز وجل من عبادات، وأمره به من طاعات، ورتب على ذلك من ثواب وحسنات، قال ابن القيم: (فليس الفرح التام والسرور الكامل والابتهاج والنعيم وقرة العين وسكون القلب إلا به سبحانه، وما سواه إن أعاذه على هذا المطلوب فرح به وسرُّه، وإن حجب عنه فهو بالحزن به والوحشة منه واضطراب القلب بحصوله أحق منه بأن يفرح به، فلا فرحة ولا سرور إلا به، أو بما أوصل إليه وأعاذه على مرضاته). وقد أخبر سبحانه أنه لا يحب الفرحين بالدنيا وزينتها، وأمر بالفرح بفضله ورحمته، وهو الإسلام والإيمان والقرآن، كما فسره الصحابة والتابعون).

ونحن عندما نحتفل بهذا العيد نحاول أن ننحضر عن أنفسنا الكآبة والغم ، ونكسر ما أحاط بالقلب من الهموم، وتخرج ما توطن فيه من الأحزان، لنرى الحياة بوجه جديد، يبعث فيه البهجة، ويجدد له الأمل ، ولتنسامي فوق الجراح ونتناسى المنغصات عندما تندمج معها مشاعر الفرحة والبهجة والسعادة بإتمام الصوم، واستقبال العيد بالسنن المستحبة التي تبعث في النفس السرور وتتجدد فيه النشاط، من الاغتسال للعيد، وليس أحسن الثياب، والفطر على وتر من التمرات، ثم نخرج مع إشراقة شمس يوم جديد، يستنشق نسيم الصباح، ونستقبل النهار بوجوهنا ، ونذكر الله تعالى مكبرين ومهللين وحامدين، ساعين إلى الصلاة، فيها لها من عبادات وسنن وأفراح تكسر الهموم وتذيب الأحزان وتجدد النشاط.

كما نتعلم من هذا العيد كيف نعمر الأرض حتى ولو ودعنا بعض أحبتنا ، فنحن حينما نودع ضيفاً عزيزاً حل علينا صمنا نهاره وقمنا ليه وتعلقت قلوبنا به يأتي العيد لينسينا حزن فراقه بحمد الله وشكراً على ما أنعم وفضل .

نعم أحبتي سنفرح بالعيد رغم القتل والحصار .. ورغم أنين الأسرى وصوت قيودهم .. سنفرح بالعيد ونتساعد على التغيير والتحرر من الظلم .. نعم سنفرح بالعيد رغم كل ما يحدث ؛ لأن اليأس ليس من أخلاقنا – نحن المسلمين – ، وأنه تعالى قال :-( إِنَّهُ لَا يَئِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) سورة يوسف: 87.

فلن نيئس.. ولن نضجر.. ولن نملَّ من طول الطريق .. ولو فعل الطغاة ما فعلوا سنظل ظاهرين على الحق في أقوالنا وأفعالنا.. سنفرح بالعيد ونسنسعى للتغيير .. وسيتحقق النصر بمشيئة الخالق لا محالة في ذلك ؛ فهو وعد الرحمن لنا ولن يخلف وعده :-( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلُفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)

يقول الشيخ سلمان العودة :-( فأبادلكم التهنئة بالعيد المبارك ، جعلها الله لنا لكم ولكل المسلمين أفراحاً موصولة .. هكذا العيد أيها الأحبة، أفراح ومباهج وصفاء ونقاء، :-( قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلَيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) .. ويقول :-( ولنحلم بعدي مشرق تلوح تباشيره في الأفق البعيد... فما أضيق العيش لولا فسحة الأمل! فلم لا نفرح بالأحلام اللذيدة؟ ! )

ول يكن هذا العيد فرصة لتوطيد العلاقات بيننا ، وتنمية روابط الأخوة والمودة، وتوحيد الصنوف ، وإذابة ما قد يطرأ على العلاقات من خلافات ومشاحنات، وإزالة ما زرعه الشيطان في قلوب المتخاصمين والمتنازعين من حواجز البغض والفتنة، فكلمة تهنئة واحدة في العيد قد تزيل تلك الحواجز، وتداوي الكثير من الجراح بين المترابطين من الأخوة والأصحاب ، وترسل على العلاقات التي أصابها الجفاف قطرات من ندى المحبة، تعيد لها الحيوية والنشاط، فعن محمد من زياد قال: (كنت مع أبي أمامة الباهلي وغيره من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكانوا إذا رجعوا يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك)).

وفي هذه المناسبة تتوقف أمام العديد من المواضيع المرتبطة بها لنرسل برقيات معايدة للأهل والأحبة والأصدقاء .  
وأجد أن البطاقة الأولى هي من نصيب أبطالنا من الكتائب المقاتلة في موقع البطولة والتضحية في أرض الملاحم في شامنا الشامخ في فلسطين وسوريا الذين يقاتلون لدحر الظلم والذود عن حمى الدين ، والدفاع عن الأعراض والممتلكات ، حرموا أنفسهم من مشاركة أهليهم وأسرهم وأبنائهم من الاحتفال بهذا العيد المبارك ليرابطوا في سبيل الله للدفاع عن دينهم وأعراضهم وديارهم ؛ فلهم منا أسمى التبريكات ، ونقول لهم :

مبارك لكم أيها الأحرار فتضحياتكم محظوظة اعزتنا وفخرنا ، وموافقكم البطولية تاج فوق رؤوسنا ، نبارك لكم أن أتم الله لكم شهر رمضان شهر الجود والإحسان وأنتم صامدون تقدمون التضحيات تلو التضحيات ، سائلين المولى عز وجل أن يعدل بالنصر ويحفظكم من كل سوء ويبارك في أعمالكم وجهودكم وأن يمدكم بجنود من عنده ويقوى شوكتم ويرد كيد كل من يعاديك إلى نحره .. وما ذلك عليه بعزيز، وأن يتقبل موتانا في عدد الشهداء مع النبيين والصديقين والصالحين في عليين .  
أما البطاقة الثانية : فهي إلى خنساواتنا الكريمات اللاتي ضحين بالغالي والنفيس فقدموا أبناءهم وأزواجهم وأحبابهم في سبيل الله نسأل الله أن يتقبل منكن وأن يجعلكن بفلذات أكبادكن وأحبابكن في الفردوس الأعلى، وإلى أسر جميع من نحبهم من الشهداء كل عام وأنتم بألف خير وتقبل الله طاعتنا وطاعتكم أسأل الله أن يجعل صبركم على البلاء في ميزان حسناتكم وأن يلبسكم ثياب الصحة والعافية وأن يجعلكم من أصحاب الذرية الصالحة الشافعة لكم يوم الحساب من شهداء وأسرى ومجاهدين وجراحى..

والبطاقة الثالثة : فهي إلى أسرانا البواسل وحرائرنا لأسيرات نسأل الله أن لا تغيب شمس هذا العيد إلا وقد كسرت القيود وفكك عن معاصمكم.. وأن يقر أعينكم برؤية أحبابكم .. وأن يمن عليكم بالفرج العاجل .. وأن يكرم كل من أحبوك واشتاق لكم برؤيتكم عما قريب .

البطاقة الرابعة : إلى جميع أهلنا في الشتات وفي مخيمات اللجوء : نسأل الله أن يعود عليكم العيد وقد عدم إلى أوطانكم وكحلتم عيونكم برؤية دياركم ووطنكم غائبين سالمين بإذن الله .

البطاقة الخامسة : إلى أطفال سوريا الحبيبة غزة الأجنبية كل عام وأنتم بألف خير يا جيل النصر وبراعم الإيمان .. أسأل الله ان تكونوا الجيل المنشود .. وأن يربينا إياكم في جيوش تحارب كل من يعادى الإسلام والمسلمين .. جيوش لا تخاف في الله لومة لائم كجحافل خالد وأسامة وابن الزبير..

وإلى كل الأيتام .. من أطفال وكبار .. إلى كل من حرم بهجة العيد من فقير ومحتج .. كل عام وأنتم بألف خير .. وليس العيد لمن ليس الجيد إنما لمن طاعته فيه تزيد .. وكل عام وأنتم بألف خير أسأل الله أن يبدلكم الفقر غنى في الجنة .. وقصورا في الفردوس الأعلى .. أسأل الله أن يفرج كرب كل مكروب .. ويزيل هم المهمومين .. وينيه لذلة العيد بالطاعة والقرب من الله عز وجل ..

المصادر: